ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

المعبودات المحلية لسكان موريطانيا القيصرية

Local Idols of the inhabitants of Cesarean Moritania

دة. ستي صندوق *

Dr.SENDOUK setti

أستاذة محاضرة ب في التاريخ القديم وعضو في مختبر تاريخ الجزائر – قسم التاريخ وعلم الآثار– جامعة وهران1 أحمد بن بلة– الجزائر. البريد الإلكتروني:setti.sand@gmail.com

Summary: *The area of ancient Maghreb was known for religious practices associated with the worship of celestial bodies, rain and water, stones and the worship of animals and plants, as well as the worship of official gods. The region was open to other religious streams, whether Eastern or Western, and in this large number of pagan gods Which was sacred by the inhabitants of the region, I was supposed to highlight a kind of idolatry, known as a term for researchers in the name of the local gods, but not to exceed the spatial framework of the province of Mauritania Caesarea, during the Roman occupation, these gods, Its sky, which retained some of the necks, and the geographical area of the worship, and the quality of the categories insured. We can distinguish between two types of local gods, the widely spread idolatry, based on the number of votive and ecclesiastical inscriptions found in the god Saturnus, the gods Caelistis, and the extent of the latter being so large that they became the official pantheon of the gods, Aulisva, Draco, dea Maura,The second type was limited in scope, as it did not exceed the geographic framework in which the inscription was discovered: God, Yuba, Iemsal, the god of Massi, Madmanim, Abbadir, Avzius and gods Ingirozoglezim.*

Key Words: *Mauritania Caesarea- the gods- the local- the Romans- Epigraphy- Saturnus- Calliestis- Dea Maura- Aulisva- Abbadir.*

مقدمة: رافق الدين الإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض، فملكة العقل التي تميزه عن سائر الكائنات الحية جعلته يُمعن التفكير جيدا فيما يحيط به من ظواهر طبيعية، محاولا إعطاء تفسير مقنع لها، كما أن الحاجة الماسة للآمان والسكينة والنجاة بحياته من المخاطر المحدقة به التي لا يمكنه درؤها جعلته دائم البحث عن مُعين، وعن قوة تقيه العوز المعيشي، وتعمل لما لا على

* تاريخ استقبال المقال:09/07/ 2017 تاريخ المراجعة:2017/09/28 تاريخ القبول:2017/10/10

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الحفاظ وإنماء مكتسباته المادية، وتحميه من انقراض نسله، الأمر الذي جعل المجتمعات الباكرة كل منها على حدى، حسب مجالها الجغرافي وفي سياق التطور التاريخي الخاص بها، تعمل على تمثيل هذه القوة الخفية الخارقة، والتي ربطتها مباشرة بالظواهر الطبيعية الكبيرة، حيث قدست الأجرام السماوية، والجبال والكهوف والحجارة، الأمطار والينابيع، كما دفعها تصورها إلى الاعتقاد أن هذا الإله، قد يتجسد في صورة حيوانية؛ فعبدت الكبش والثور والأسد والقردة وغيرها، أو حتى في شكله النباتي، أو أن يكون هذا الإله ينتمي إلى عالم غير مرئي ومحسوس، في شكل جن وأرواح، ولم يكن الإنسان المغاربي ليشذ قديما عن ذلك فقد عرفها جميعها، كما كان متفتحا ومستوعبا لتيارات دينية أخرى سواء أكانت معبودات شرقية (مصرية، فينيقية، فارسية) أو غربية (إغريقية، رومانية)، وفي إطار هذا الزخم الكبير للآلهة الوثنية التي كانت محل تقديس من قبل سكان المنطقة، ارتأيت تسليط الضوء على نوع المعبودات التي تعرف اصطلاحا عند جمهور الباحثين باسم الآلهة المحلية، على أن لا يتعدى إطارها المكاني مقاطعة موريطانيا القيصرية على عهد الاحتلال الروماني، هذه الآلهة التي لا نعرف عنها الكثير سوى أسماءها التي احتفظت بها النقائش على قلتها، والمجال الجغرافي لعبادتها، ونوعية الفئات المؤمنة بها التي توسمت فيها العون ودرء المخاطر.

الإله ساتورنوس «Saturnus»: يعرف هذا الإله لدى جمهور الباحثين باسم ساتورنوس الإفريقي، وقد اتخذ عدة أسماء على مدار وجوده بالمنطقة من آمون إلى بعل آمون، وذلك قبل أن يترومن تحت اسم ساتورنوس، ورغم عديد الأسماء التي عرف بها إلا أنه حافظ دائما على خصائصه باعتباره إله الشمس ورمز الخصوبة والنماء والإنتاج[1]، والذي غالبا ما كان يظهر في صورة رجل واقف بمدخل المعبد، يعلو رأسه أحيانا قرص الشمس والهلال، يمسك بيده عنقود عنب أو قطعة حلوى أو سعفة نخيل، وبأسفله قربانا يكون إما كبشا مقرنا أو ثورا [2]، وكثيرا ما صاحب نعت المخصب «Frugifer» اسم سارتورنوس مثل ما هو ملاحظ على سبيل المثال لا للحصر بالنقوش المهداة إليه من قبل سكان عين الروة «Horrea» وخربة قيدرة «Sertel» بنواحي سطيف وتيقزرت «Iomnium»، وهي المناطق التي شهدت توسعا فلاحيا، أين كانت تنتشر مزارع الحبوب وأشجار الفواكه والكروم[3].

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

وقد اكتشفت العديد من النقائش الدالة عليه بموريطانيا القيصرية، وتنوعت ما بين إهدائية ونذريه نذكر منها: عين الكبيرة (Satafis)، خربة مدجوبة (Novar)، مونس (Mopth...)، سطيف (Sitifis)، عين روحة (Horrea)، دلس (Rusuccuru)، سور الجواب (Rapidum)، شرشال (Caesarea) ، بطيوة (Portus Magnus)، بوحنيفية حاسين (ولاية معسكر)، أغبال (Regiae) وعين تموشنت (Albulae)[4]، وضمن مجمل النقوش الدالة عل شيوع عبادته بأرجاء المقاطعة ككل، وقع اختيارنا على تقديم ترجمة لنقيشة عثر عليها بموقع سور الجواب، وذلك لميزة قلما وجدت بالنقائش، وهي أن صاحبها قد جاء على ذكر وجمع ومزج عدد كبير من الآلهة التي تنوعت ما بين معبودات إفريقية محلية وهي ساتورنوس وكايليستس والآلهة المورية، وأخرى ذات أصول رومانية المتمثلة في الإلهتين فرتونا وفيكتريا، هذا إلى جانب الآلهة التي تنتمي إلى البانْتِيُون[5] الروماني والمجسدة في الإله جوبيتار ومركوريوس وسيلفانوس.

نص النقيشة:

/D]iis Deabusque ConsecratisU[niversis],/Numini Iovi[s], Silvan[o], Mercurio, Saturno, Fortunae, / Victoriae Caess(arum), Diis Mauris,/M(arcus) Furnius Donatus Eq(ues) [R(omanus)], Fl(amen) P(er)p(etuus)/Ex Praef(ecto) G(entis) Masat[……..] / Cum Suis Fecit E[t Dedicav]it….[6]

ترجمة نص النقيشة: "نذر للآلهة والإلهات جميعها إلى نوميني، يوفيوس، سيلفانوس، مركوريوس، ساتورنوس، فورتونا، فيكتوريا، كايلستيس، الآلهة المورية، ماركوس فورينوس دوناتوس فارس روماني وكاهن بلدي وبرايفكتوس...أقام وأهدى هذا (المعلم) لهم...".

الإلهة كايليستيس «Caelistis»: انتشرت عبادة الإلهة كايليستيس على نطاق واسع في شمال إفريقيا القديم، حيث بلغت طرابلس شرقا[7]، وقد تقاسمت مع الإله ساتورنوس مكانة متميزة باعتبارهما من كبريات الآلهة ذات الأصول المحلية التي تربعت على عرش البانثيون الإفريقي[8]، وتشترك مع الإله ساتورنوس في كثير من النقاط، حيث أن طقوس عبادتها متشابهة، كما أن ذروة انتشار وازدهار عبادتهما كان طيلة القرن الثاني والنصف الأول من القرن الثالث الميلادي، استنادا للمادة الأثرية الكبيرة التي أتت على ذكرهما، هذا وقد عرف النصف الثاني من

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

القرن الثالث الميلادي تراجعا وأفولا لعبادتهما تاركين المجال للمسيحية، إلا أن هناك من بقي وفيا لعبادة الإلهة كايليستيس، والتي استمرت إلى غاية القرن الخامس الميلادي[9].

وتعتبر الإلهة كايليستيس نسخة مرومنة للإلهة تانيت التي كانت عبادتها منتشرة بين النوميديين والقرطاجيين على حد السواء[10]، وقد قدست على أساس أنها سيدة السماء، والكواكب والنجوم والأرض وما عليها من سكان ومنتجات، كما أنها تشرف على عالم الأموات وما بعده، علاوة على أنها إلهة المطر المخصب للأرض « Pollicitatrix» pluviarum[11]، وليس من قبيل الصدفة أن قام ترتوليانوس بجعل الإلهة أترغاتيس «Atargatis» التي قدست من قبل السوريين في نفس منزلة الإلهة كايليستيس التي عبدت من قبل الأفارقة[12]، وكثيرا ما كان يأتي اسم كايليستيس لصيقا لأسماء آلهة إغريقية ورومانية مثل الإلهة هيرا «Héra» وديانا–أرتيميس «Diana-Arthémis» الإغريقيتين وجونو «Juno» الرومانية، ويعود تفسير ذلك إلى أن كلهن يصنف ضمن الآلهة الأنثوية الرئيسية التي عبدت من قبل تلك الشعوب وتطابقهن إلى حدّ كبير في الصلاحيات الموكلة لهن[13]، وقد تخطت شهرة كايليستيس الإطار المحلي الإفريقي وأصبحت إحدى آلهة البانتيون الرسمي في روما، أين قدمت على شرفها العديد من النصب والتماثيل[14].

وقد اتخذت عدة صفات تم التعرّف عليها من خلال المصادر الأدبية والمادية، والمتمثلة في العذرية التي أكد عليها ترتليانوس ضمن كتاباته «Virgo Caelestis»[15]، ونصت عليها النقوش أيضا، والذي يُلمس بوضوح من خلال نقيشة اكتشفت بعين تموشنت (Albulae)، واصفة إياها بالإلهة الكبرى العذراء «Dea Magna Virgo Caelistis»[16]، وصفة الأمومة، إلى جانب كونها مغذية ساتورنوس «Nurtix Saturni»[17]، وصفة الراعية الرئيسة للمحصول الوفير، والذي استدل عليه من خلال النقائش التي قرنت اسم ساتورنوس بأوبس «Ops» وهي إلهة زراعة قديمة، وفسّر الباحثون ذكر هذه الأخيرة بصحبة ساتورنوس بأنّه يخفي وراءه من دون شك إشارة إلى الإلهة كايليستيس[18]، وقد قُدست هذه الأخيرة بشكل واسع بمقاطعة إفريقيا البروقنصلية ونوميديا مقارنة بمقاطعة موريطانيا القيصرية، حيث تم اقتفاء أثرها بكل من بطيوة (Portus Magnus) التي عثر فيها على نصب يعلوه قرص الشمس والهلال، وتظهر فيه

حاملة لستار يحيط برأسها، مستندة بذراعيها على عمودين صغيرين[19]، سور الجواب (Rapidum) وعين تموشنت (Albulae)، التي نورد نصها التالي:

«Q(uod) B(onum) F(austum) F(elix) Sit Equites Deae Magnae Virgini / Caelesti Restituerunt / Templum Numine Ipso Di/ctante Equites Constanter Eu/m Templum Restituerunt.»[20]

ترجمة نص النقيشة:" حتى يكون جيدا، سعيدا، ناجحا، قام الفرسان بترميم هذا المعبد من أجل الإلهة الكبرى العذراء كايليستيس، وتحت إشراف هذه الإلهة أعادوا بناءه بكل مثابرة".

- **الآلهة الموريةDii Mauri»:** يعتبر غابريال كامبس «Camps» أكثر باحث اهتم بدراسة هوية الآلهة المورية حيث أفرد لها العديد من المقالات، كما خصص لها الكثير من العناصر البحثية ضمن مؤلفاته، وقد تم إحصاء عشرين نص إهدائي لها في مقاطعات إفريقيا الرومانية، باستثناء موريطانيا الطنجية، رغم أنها تعتبر مهد القبائل المورية[21]، حيث عثر على سبعة نقائش لها بموريطانيا القيصرية، اثنتان بأولاد ميمون (Altava)، وأخرتين بشرشال (Caesarea)، وبمعدل نقيشة واحدة بكل من مليانة (Zucchabar)، سطيف(Sitifis) وعين الكبيرة (Satafis)، كما تم اكتشاف سبعة نقائش أخرى بإقليم مقاطعة نوميديا، منها ستة هياكل «Autels» بتازولت (Lambaesis) وواحدة بخنشلة (Mascula)، هذا وقد سجلت الآلهة المورية تواجدها بتراب إفريقيا البروقنصلية من خلال ستة نقائش، بمعدل نص إهدائي واحد في كل من: مداوروش(Madaures)، تبسة (Theveste)، باجة، هنشير رمضان، موستي وهنشير نقاشية[22]، ويعود تاريخ أغلبها إلى القرن الثاني والثالث الميلاديين، وقد وردت تحت صيغ عديدة مثل،

«Dii Gaetulorum» «Dea Maura» «Numen Maurorum» «Gens Maura» «Dii Mauri»[23].

تبقى هوية الآلهة المورية التي عبدت جماعيا على العموم مجهولة باستثناء نقوش إفريقيا البروقنصلية التي أتت على ذكر أسماء البعض منها، حيث جاءت نقيشة هنشير رمضان على ذكر ثلاثة منها وهي، إلهة فودينا «Fudina»، ماكورتوم «Macurtum» وفارسيس «Varsis» ، هذا وقد ذكرت الأخيرتين ضمن نصب ناتئ بباجة تحت صيغة ماكورتام «Macurtam» وفارسيسيما «Varsissima»، إلى جانب الإله يونام «Iunam» ،

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

يضاف إليها آلهة الكستور «Mauris Castoribus» ، التي تم التعرف عليها من خلال النص الإهدائي لموستي العائد إلى أوائل القرن الثالث الميلادي[24]. وقد اتخذت عدة أوصاف حسب ما يستدل عليه من النقائش، وهي العظمة والقدسية والخلود، يضاف إليها عدد من النعوت التي تتسم بطابع الحماية والخير الذي تتمتع به، كما توصف أحيانا من طرف تلك النصوص بالبارباري «Barbari» بمعنى أجنبية، مما يؤدي إلى الاعتقاد أن الذين خصوها بالإهداء ليسوا من محيطها الثقافي[25].

وقد اختصت هذه الآلهة بميزتين أساسيتين: واحدة محلية وأخرى رسمية؛ فقد عُبدت من قبل سكان المنطقة وفاء لآلهة أسلافهم، وقُدّست من قبل الرومان تأكيدا منهم على ارتباطهم بالآلهة المحلية، والتي ازداد صيتها بين أفراد فرق جيش الاحتلال، حيث بلغ الأمر إلى درجة تقديس أبرز القادة لها، اعتقادا منهم أنها جلبت وحققت لهم النصر، متخلية في ذلك عن القبائل التي ناصبتها العداء وفي مقدمتها قبائل البوار «Bavares» [26]، حيث توصل كامبس «Camps» من خلال دراسته للنقوش التي تم التضرع من خلالها إلى الآلهة المورية، أن غالبيتها تعود إلى عسكريين، حيث يقدر معدلهم بـ73% مما يوحي بعدم امتلاكها لشعبية كبيرة بين أوساط المدنيين الذين كانوا يفضلون التوجه بدعواتهم إلى الآلهة المحلية، إذ قدرت نسبتهم بـ74%[27]، ومن ضمن مجموع النقوش المكتشفة لها بموريطانيا القيصرية وقع اختيارنا على اثنتين للاستدلال بهما.

النقيشة الأولى: اكتشفت بشرشال

«Diis Mavricis/M Pomponivs Vl/Tel-Lianvs Tribvs/Mtlittis Perfvnctvs/Proc AVG Ad Cvram/Gentivm Praef Clas/Sis Germanae/»[28]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الآلهة المورية، ماركوس بومبانيوس فيتيليانوس، مؤدي لثلاث حملات عسكرية، وكيل الإمبراطور أغسطس، مشرف على القبائل، قائد الأسطول الجرماني".

النقيشة الثانية: اكتشفت بأولاد ميمون

«Diis Mavris/Salvtaribvs/Avrelivs e/Xoratvs Dec/Alae Partorvm/Praepositus Cohortis/Sardorvm Se/Verianae/»[29]

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

ترجمة نص النقيشة: "إلى الألهة المورية المخلصة، أورليوس أكسوراتوس، ديكوريون فيلق خيالة البارتيين، مندوب الفيلق السيفيري للسرديين."

- الإله أوليسوا «Aulisva»: استدل على هذا الإله من خلال النقوش الإهدائية المقدمة له، والمكتشفة بأقصى غرب موريطانيا القيصرية، والمقدر عددها بثلاثة نقائش، حيث عثر على اثنتين منها بتملسان وواحدة بآثار موقع عين الكيحل الذي يبعد باثنتي عشرة كيلومتر عن مدينة عين تموشنت[30]، هذا وقد عثر على أخرى خارج أراضي المقاطعة في مدينة وليلي بموريطانيا الطنجية، أين خصص له معبد بها حسب كامبس، وهو إله الخصوبة بتلك المناطق المعروفة بنشاطها الفلاحي الكبير[31]، وما يمكن استخلاصه من نصوص النقائش التي أتت على ذكره، والتي سنوردها لاحقا، أنه كان محبوبا وحظي بمكانة متميزة بين صفوف الفرق العسكرية المساعدة التي خدمت بالمنطقة خلال القرن الثاني والثالث الميلاديين، والذي بلغ مستوى قيادات هذه الفرق والمتمثلة في فيلق خيالة المستكشفين التلمسانيين «Ala Exploratorum Pomariensium»، وهي وحدة عسكرية مورية محلية عرفت باسم المستكشفين التلمسانيين السيفريين «Exploratorum Pomariensium Severiana» خلال حكم الإمبراطور ألكسندر سيفيروس، لتنعت باسم المستكشفين التلمسانيين الغورديين «Exploratorum Pomariensium Gordiana» أثناء فترة حكم الإمبراطور غورديانوس، يقدر عدد فرسانها بـ200 رجل، في حين يتراوح عدد المشاة مابين 300 و400 رجل، كلفت بحماية وحراسة منطقة تلمسان وما جاورها، كما امتد عملها إلى غاية بوحنيفية (Aquae Sirenses) التي عثر بها على نقيشة تشير إليها مؤرخة بسنة 242م، وفيلق الساردين الثاني«Cohors II Sardorum» والتي خدمت بسور الجواب (Rapidum)، عين تموشنت (Albulae)، عين الكيحل وأولاد ميمون (Altava) [32]. فلجوء الفرق العسكرية إلى تقديس آلهة محلية، راجع بالأساس إلى الرغبة في الحصول على الدعم المعنوي المستمد من قوة وبركة ورضا آلهة تلك النواحي التي يخدمون بها، فمن المعروف أن الجندي الروماني كان لا يمانع في الاعتقاد بطائفة متنوعة من الآلهة.[33]

واليكم كما أسلفنا ذكر ترجمة لتلك النقوش التي جاءت على ذكر إله أوليسوا.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

النقيشة الأولى: اكتشفت سنة 1854م بالقرب من محطة تلمسان، ويعود تاريخها إلى عهد حكم الإمبراطور غورديانوس 238–244م.

«Deo Invicto | Aulisvae | M[arcus?] | Fl[avius Praef(ectus)?] | Alae Expl(oratorum) Po|mar(iensium) Gordia|nae et Proc(urator) | Aug(usti) N(ostri) [---»[34]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الإله الذي لا يقهر أوليسوا، ماركوس فلافيوس برايفكتوس فيلق خيالة المستكشفين البومارية الغورديانية ووكيل امبراطورنا أغسطس".

النقيشة الثانية: اكتشفت سنة 1856م بالقرب من محطة تلمسان، ويرجع تاريخ إنجازها إلى العهد السيفيري أو إلى فترة إنجاز النقيشة المذكورة أعلاه.

«Deo|Sancto|Aulisvae|Fl(avius?) Cassi|anus Prae|fec(tus) Alae| Explora|torum|Pomari|ensium|S[eve]rianae»[35]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الإله المقدس أوليسوا فلافيوس كاسيانوس، برايفكتوس فيلق خيالة المستكشفين البومارية السيفرية."

النقيشة الثالثة: اكتشفت بعين الكيحل، ويعود تاريخها إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي.

«Deo Sancto|Aulisvae|C(aius) Ael(ius) Victo[r]|Cu[rant]e S(exto) Iulio [in]G enio P[r(aeposito)? Al(ae) Expl(oratorum)]|Pom(ariensium) Et[Coh(ortis) II]|Sard[orum]»[36]

ترجمة نص النقيشة: "إلى إله المقدس أوليسوا، كايوس أوليوس فيكتور، تحت لواء سكستوس يوليوس انجنيوس المنتدب إلى فيلق خيالة المستكشفين لبوماريا والفيلق الثاني السردي."

الإله يوبا «Juba»: ورد اسم الإله يوبا ضمن نقيشة واحدة عثر عليها بناحية دوار حسناوة التابع إقليميا إلى برج بوعريريج، مرفقا بعدد من أسماء الآلهة الرومانية والإفريقية[37]، واللافت إلى الانتباه من الوهلة الأولى أن اسم هذا الإله قد حمله ملوك نوميديون سابقون لفترة الاحتلال الروماني المباشر للمنطقة، وهما يوبا الأول وابنه يوبا الثاني الذي نُصب على عرش مملكة موريطانيا بعد شغور كرسي العرش بموت بخوس الثاني الذي لم يخلف وريثا.

هذا التطابق بين اسم الإله الوارد على النقيشة واسم الملكان اللذان حملا هذا الاسم دفع بالكثير من الباحثين إلى التساؤل، هل نحن هنا بصدد الحديث عن ملك مؤله؟ ومتى تمّ ذلك في أثناء حياته أو بعد مماته؟ وحتى إن سلمنا بوجود عبادة ارتبطت بشخصه، فهل لعبادة الملوك

بالمنطقة جذور أقدم من ذلك؟ وللإجابة على كل ذلك نبدأ من حيث انتهينا وهو السؤال الأخير.

هناك كثير من المؤرخين المتميزين من أمثال ستيفان غزال «Gsell» [38] وجون شارل بيكار «Picard» [39]، يرى أن نشأة عبادة الملوك تعود إلى عهد الملك ماسينيسا الذي أراد تعزيز سلطته السياسية بإعطائها طابعا إلهيا على غرار ما فعل فراعنة مصر وأباطرة روما[40]، يضاف إليها تأثره بالتيارات الدينية الهيلينية التي ظهرت في القرن الثالث قبل الميلاد، والتي جعلت أبطالا من أمثال الإسكندر المقدوني وفليب إلهين[41]، لكن هذا يظل مجرد طرح هشّ، لأنه لا النصوص الأدبية المعاصرة له وعلى كثرتها والتي تناولت جوانب عدة من فترة حكمه لم تأت على ذكر أنه كان إلها، ومن جهة ثانية فإن الوثيقة الأثرية التي يستندون عليها لدعم هذا الطرح، وهي نقيشة دوقة الإهدائية التي جاء فيها ما يلي: "شيد مواطنو دوقة هذا المعبد للملك ماسينيسا بن الملك غايا الشفط زلالسن في السنة العاشرة لحكم ماسينيسا"[42]، لكن حتى هذا النص لا يشير إلى احتمالية أن يكون ماسينيسا إلها، بل على العكس من ذلك فقد تمت الإشارة إليه كونه ملكا مثل والده غايا، ولم يضف إلى اسمه أي لقب يمنحه صفة الألوهية، كما أن النص جاف ولا يحمل أي عبارة التوقير أو التعبّد التي لا تخلو منها النصوص الموجهة للآلهة[43]، ومن المعروف أن قدماء البربر قد أحاطوا ملوكهم بهالة من القدسية لكن لم ترقى إلى درجة التأليه، وإن تحول ضريحه إلى مزار من خلال الزيارات والأعطيات والتجمع حوله وإقامة المآدب الجماعية، فذلك من أجل الحصول على "البركة"[44]، عرفانا لمجهوده في مجال تطوير نوميديا، وإن تم التسليم بألوهيته فإن ذلك كان بعد وفاته بفترة[45].

عودة إلى الملك يوبا الأول آخر ملوك نوميديا الذي وقف في وجه الهيمنة الرومانية، لم يرد بشأنه هو الآخر أي نص يشير إلى عملية تأليهه من قبل السكان[46]، أما بخصوص ابنه يوبا الثاني فتشير كتابات رجالات الكنيسة المسيحية الإفريقيين أنه كان محل عبادة الموريين بداية من ترتليانوس «Tertullianus» الذي كتب "كل مقاطعة وكل مدينة لها إلهها، سوريا لها أستارتيس، إفريقيا لها كايليستيس وموريطانيا لها ملوكها"[47]، ويردف مينوكيوس فليكس «Municius Félix» قائلا: "تخيلوا بعد موتهم يصبحون آلهة... مثل يوبا، لقد ارتضاه

الموريون إلها"[48]، وهو الموضوع ذاته الذي يؤكد عليه لاكتانس «Lactance» ضمن نظمه الإلهية "إن الموريين يخلدون ملوكهم، وكانوا يعبدون يوبا"[49].

لكن هذا لا يدفعنا إلى الانسياق بالقول إن الإله يوبا الوارد بنقيشة برج بوعريريج هو ذاته الملك يوبا المؤله، والأصح هو أن كل من الملكين يوبا الأول والثاني قد حملا اسم هذا الإله[50]، أضف إلى ذلك أن كثيرا من الأماكن والقبائل المعروفة بالمنطقة تدين باسمها لهذا الإله مثل قبيلة يوباليني (Jubaleni) التي كانت تنتجع بجبال البيبان، جنوب غربي منطقة حسناوة (Vanisnesi)[51].

الإله هيمصال «Iemsal»: يعتبر اسم هيمصال كذلك من الأسماء الشائعة بين أوساط سكان مملكة نوميديا، فقد حمله اثنين من ملوكها هما هيمصال الأول ابن ماكيبسا حفيد ماسينيسا، الذي قتل على يد يوغرطة سنة 116 ق. م، وهيمصال الثاني ابن غودا الذي اعتلى العرش سنة 88 ق. م، حيث حكم جزء من مملكة نوميديا بعدما أُلحق قسم منها بمملكة موريطانيا، وهو كذلك اسم إله وجدت حروفه منقوشة على حجرين عثر على الأول بخميسة (Thubursicum Numidarum)[52]، والثاني بتيكلات (Tubusuptu)[53] بولاية بجاية، وهو اسم إله محلي لا علاقة له بملكي الماسيل اللذين حملا هذا الاسم، إذ ليس هناك سبب وجيه يدفعنا إلى الاعتقاد أن أحدهما قد أله، خاصة وأنهما لم يتركا سوى ذكرى بسيطة في تاريخ المملكة[54]، بل على العكس من ذلك، يجب أن نعتقد أن الإله هيمصال هو من منح اسمه لهما، ومن هنا يمكن القول إن أسماء الآلهة المحلية لا تميز في استعمالها بين اسم الإله واسم الشخص، خاصة وأن الملوك وحتى رعياهم البسطاء كانوا لا يمانعون في حمل أسماء آلهة دون أن تكون لصيقة باسم آخر[55]، وإليكم نص نقيشة تيكلات التي أوردت اسم الإله هيمصال:

«*Iemsali/L.Percinius/L(ucii) F(ilius) Stel(latina tribu)/Rogatus /v(otum) (solvit libens animo)*»[56]

ترجمة نص النقيشة: "إلى هيمصال، لوكيوس بريكينيوس ستيلوس روغاتوس إبن لوكي، أقام هذا (المذبح) وفاءا بنذره".

الإله أبادير «Abbadir»: تم التعرف على عبادة الإله أبادير من خلال نقيشة عثر عليها بناحية ميليانة (Zucchabar)[57]، وهو إله بوني– ليبي كما يبدو من تركيبة اسمه[58]، ومعناه الأب القوي، ويعتبر اسم أحد الأصنام، هذه الأخيرة التي كانت عبادتها منتشرة بشمال إفريقيا القديم ككل، ورغم انتشار المسيحية بالمنطقة إلا أن آثار تقديسه بقيت حية بدليل إشارة القديس أوغسطين العائدة إلى القرن الخامس الميلادي، حيث ذكر أن أبادير «Abbadires» بصيغة الجمع لا زالت تُصنّف ضمن المعبودات من قبل الأفارقة[59]، وقد خُص هذا الإله بمجموعة من الطقوس مثل ما يوحي إليه نصب ميليانة التالي:

«Abbadiri Sancto Cvlto/Res Ivnores/ Svis Svmitis/Aram Constitv/ Pro…»

ترجمة نص النقيشة: "إلى أبادير المقدس، أخذ الكهنة الشباب على عاتقهم رفع هذا المذبح من (مالهم الخاص) دنيرهم، تحية إلى الإمبراطور...".

الإله أوزيوس «Avzius»: قدس الإله أوزيوس في مستعمرة سور الغزلان (Auzia)، والتي منحها اسمه، والذي استدل عليه من خلال نصب إهدائي يعود تاريخه إلى سنة 225 م[60]، هذا نصها:

«Avzio Deo Genio Et Conservatori Col/Extrictvs.../Maesia.../ Institvae... Ivcvndae/ Conivgi... Honoratae... Pri/Mosae honore... vs Svis De Clavdio IVVE/Nale Patre Et Decennio Victorino Fratre Instan/Te l Caecilio Victorino Amico Kal Ianvar s Prov/ CLXXXV»[61]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الإله أوزيوس الجني والحافظ لمستعمرة أوزيا والطارد...ميزيا...المنظم... الزوجة الرائعة...المشرفة...بريموزا...أوس من أبيها الشاب كلاوديوس وأخيها دكنيوس فيكتورينوس وباصرار من صديقها لوكيوس كايكيليوس فيكتورينوس (وضع) في مطلع يناير سنة 185 بتاريخ المقاطعة (225م)."

الإله دراكو «Draco»: قُدس الإله دراكو الذي اتخذ شكل الأفعى، بشكل واسع من قبل سكان موريطانيا القيصرية خلال العهد الروماني، حيث حظي بمكانة بارزة ومتميزة ضمن طائفة الآلهة المحلية التي عبدت بالمنطقة[62]، وذلك استنادا إلى نقيشة كتابية اكتشفت بعاصمة المقاطعة شرشال (Caesarea) [63]، كما تم تتبع أثره بمقاطعة نوميديا في كل من حمام الصالحين

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

(Aquae Flavianae)[64]، وقسنطينة (Cirta)[65]. واعتبرت الثعابين قديما رمزا علاجيا ارتبط بخصوبة النسوة، ومخصبا وضامنا للوفرة الزراعية[66]، حيث اكتشف بناحية زانا (Diana Veternorum) نصب للإله ساتورنوس يظهر عليه رجل واقف يحمل بيده اليمنى عنقود عنب وباليد الأخرى كيسا منتفخا من فوقه أفعى[67]، كما اعتبر شعارا للخلود والتجديد الدائم من خلال تبديل الأفعى لجلدها[68].

فضلا عن ذلك فهو الحافظ والواقي، إذ كثيرا ما ارتبط اسمه بجني الأماكن الرطبة كالينابيع والحمامات التي يشرف على قداستها[69]، ولقد استمرت هذه العبادة الوثنية إلى غاية الفترة المسيحية، وهذا ما نستشفه من سيرة القديسة سالسا «Sainte Salsa» التي سقطت شهيدة نتيجة تجرئها على رمي ثعبان برونزي ذو رأس مذهب في البحر كان وثنيو تيبازة (Tipasa) يعبدونه[70]، وفيما يلي نص نقيشة شرشال التي ورد فيها اسم الإله دراكو:

«DEO MANUS DRACONIS M IVNIVS ASCLEPIADES VSLA»[71]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الإله مانوس دراكو، ماركوس إيونيوس أسكالبياديس قدم (هذا المعلم) وفاء بنذره".

الآلهة انجيروزوغلزيم «Ingirozoglezim» : ورد اسم هذه الآلهة بصفة الجمع مثل ما هو الحال بالنسبة للآلهة المورية التي تمت الإشارة إليها سلفا من خلال نقيشة اكتشفت بدوار حسناوة الواقع شمال برج بوعريريج، تخص إقامة معرض سنوي بناحية فانيسنوسي (Vanisnesi) تحت إشراف مجموعة من الآلهة التي أتت على ذكرها النقيشة والمتمثلة في كل من إله جوبيتر ويوبا وجني المكان وآلهة انجيروغليزيم، هذه الأخيرة التي لا زال الغموض يكتنفها فيما يخص عددها: هل هي مجموعة من الآلهة قدست بصفة مجملة أو أن كاتب النقيشة ارتكب خطأ خلال عملية النقش على الحجر[72]، وهذا هو نصها:

«*Nundina/Anny/Qvod/Praecepit/Iovis Et Ivba Et Genivs/ Vanisnesi/ Qvod Praecepe Rvnt Dii Ingirozoglezim*»[73]

ترجمة نص النقيشة: "السوق السنوي الذي أقيم أولا بأمر يوفيس (جوبيتر)، يوبا، وتحت حماية أرواح فانيسنوسي، وبتوسلاتهم وصلواتهم للآلهة انجيروغليزيم".

الإله ماسي «Masi»: عُبد هذا الإله في ناحية أبيزار الواقعة بمنطقة القبائل، اعتمادا على نقيشة مقتضبة[74] لا تسمح لنا بمعرفة طبيعة الشخص أو الهيئة التي تقدمت بإنجازه، وهذا نصها: «*Tabla Deo Masi*»[75]

ترجمة نص النقيشة: "لوحة الإله ماسي".

الإله ميدمانيم «Midmanim» : استدل على اسم الإله ميدمانيم من خلال نقيشة عثر عليها بشرشال (Caesarea)، ويُعتقد أن اسم هذا الإله الوارد بصيغة الجمع، كما هو ظاهر في نهاية الكلمة «im»، دلالة على أنها مجموعة من الآلهة كان يتم التقرب والتضرع إليها جماعيا، إلا أن كامبس يتحفظ على ذلك كون أن معجم أسماء الأعلام الإفريقية يضم الكثير من الألفاظ التي تنتهي على النحو سالف الذكر، والتي لا تعني بالضرورة الجمع[76]، وهذا نص النقيشة: «*Deo Midmanim*»[77]

ترجمة نص النقيشة: "إلى الإله ميدمانيم"

خاتمة: إن مسعى دراسة الآلهة المحلية التي كانت محل تقديس من قبل سكان موريطانيا القيصرية خلال فترة الاحتلال الروماني ليس بالأمر السهل، لاتسامها بالطابع الشعبي البسيط، إذ لم تخصص لها المرافق من معابد وأضرحة فخمة كالديانة الرسمية الرومانية، ولم تنصب لغالبيتها التماثيل ولم ترفع لأجلها النصب سواء أكانت نذرية أو إهدائية، كما لم تتصدر اهتمام المصادر الأدبية، فيما عدى بعض الاشارات القليلة جدا، المتناثرة بين صفحات أعمال الكتاب المسيحيين الإفريقيين من أمثال القديس أوغسطين وترتوليانوس في إطار سياق عام وهو الموعظة والإدانة، والنهي عن هذه العبادات الوثنية البالية والدعوة إلى التوحيد، أضف إلى ذلك أن أغلب هذه الكيانات الإلهية باستثناء الإله ساتورنوس وكايليستيس وأوليسوا والآلهة المورية اتسمت بمحدودية قوتها وتأثيرها، إذ لم تكن لتتجاوز مجالا جغرافيا محددا بعينه، كما أن المتضرعين إليها كانوا لا يتحرجون من إلحاق وضم معبودات أخرى مستوردة سواء أكانت شرقية أو غربية لآلهتهم المحلية، فهذا التعدد الكبير أثر بالسلب عليها، وجعل أخبار الكثير منها يندثر، إذ لم يعيروا الاهتمام كثيرا لعملية تدوين ذكراها، حيث لا نحتكم سوى على بعض النقائش التي سقناها سابقا، والتي لا تسمح بالذهاب في البحث كثيرا لمحدودية المعلومات التي تقدمها، أو القيام بعملية احصائية ومن ثم استقرائية للنتائج، وينتقل هذا القصور إلى كيفية التقرب منها من خلال الطقوس التعبدية الخاصة بها، والتي لم يصلنا من أمرها أي شيء، يعزز البحث في هذا المجال.

ردمد ISSN 2170–1636 EISSN 2600-6324 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

الهوامش:

1- عفراء علي الخطيب، الثالوث الكوكبي المقدس، الرباط، منشورات معهد الدراسات الإفريقية، 2002، ص. 177.

2- Leglay (M.), *Saturne Africain, Histoire,* 1, Paris, E. de Boccard, 1966, p. 403.

3 -Id., Saturne Africain, Monuments, 2, Paris, CNRS, 1966, p. 286 ; p. 288 ; p. 301.

4- *Id.,Ibid.,* p. 240-334.

5- البانثيون: هو مجمع الآلهة الإغريقية الرومانية، ويمكن أن تدفن فيه الشخصيات التي لها مكانة هامة في المجتمع الإغريقي- الروماني، علما أن الآلهة كان معمولا به في كامل الديانات القديمة في الشرق القديم وفي شمال إفريقيا. محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، نفس المرجع،دار الهدى، الجزائر، 2005، ص. 86.

6- Willmans (G.), Mommsen (Th.), *Corpus inscriptionum latinarum (= C.I.L)*, VIII, Berlin, 1881, 9195.----7- Le Glay (M.), Caelistis, *Ency.Ber.,* T.11, 1992, p. 1696.

8- محمد العربي عقون، الاقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص. 219

9- Le Glay (M.), Caelistis, *loc.cit.,* p. 1696-1697.

10- محمد بن عبد المومن، مدينة بورتوس ماغنوس- بطيوة- دراسة في تاريخها القديم، منشورات مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران، 2005، ص.100-101.

; 11- Le Glay (M.), Caelistis, *loc.cit.,* p.1697 محمد الصغير غانم، نفس المرجع، ص. 112

12- Tertullien, *Ad nationes,* II, 8 ; Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire*, ed. Hespérides, Toulouse, 1980, p.220.---- 13- Le Glay (M.), Caelistis, loc.cit., p.1697 ;

محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص. 214، محمد الصغير غانم، نفس المرجع، ص. 112-113.--- 14-محمد الصغير غانم، نفس المرجع، ص112.

15 -Tertullien, *Apologie,* trad., par Le Grand, Paris, 1852, 23.---16 -*C.I.L. VIII,* 9796 ; Benseddik (N.), *Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire*, Alger, S.N.E.D., 1983, p. 133.

17 -Le Glay (M.), Caelistis, *loc.cit.,* p.1696-1697 ; محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص. 214

18 -*Id., Ibid.,* p. 1697-1698.

19- محمد بن عبد المومن، نفس المرجع، ص. 101

20- *C.I.L. VIII,* 9796.---21-Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire,* op.cit., p. 214 ; *Id.,* Qui sont les Dii Maurii, *Ant.Afr.,* 26, 1990, p. 132.---22- *Id.*, Dieux africains et Dii Mauri, *Ency.Ber.,* 15, 1995, p. 2335-2336.---23- *Id.*, L'inscription de Béja et le problème de Dii Maurii, *R.Afr.,* 80, 1954, p. 255.

25- *Id., Ibid.,* p. 213 ; نفس المرجع، ص. 226

26 –Benabou(M.), *La résistance Africaine à la romanisation*, Paris, François Maspero, 1976, p.

مختار ناير، الديانات الوثنية بمقاطعة نوميديا أثناء الاحتلال الروماني، العهد الامبراطوري الأول (27- 284م)، رسالة ماجستير، جامعة وهران،; 318-322، 2006، ص.27

27 -Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire*, op.cit., p. 214 ;

محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص226.

28 -*C.I.L.VIII,* 9327.---29 -*C.I.L. VIII,* 21720---30 -Yahiaoui (N.), *Les Confins occidentaux de la Maurétanie Césarienne,* sujet de doctorat, École pratique des hautes études - EPHE PARIS, 2003, p. 99-100.

31–Camps (G.), Aulisva, *Ency.Ber*., 9, 1989, p. 1065-1066 ; Id., Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit*., p. 2323-2324.

32–ستي صندوق، تلمسان وأحوازها في العصور القديمة، مجلة عصور جديدة، العدد 2، 2011، ص. 25–26.

33- Benseddik (N.), *Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le Haut-Empire*, op.cit., p. 133.---34- *C.I.L.VIII,* 9907.---35- *C.I.L.VIII*, 9906.

36– C.*I.L.VIII,* 21704.----37- *C.I.L.VIII*, 20627 ; Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2329.---

38- Gsell (G.), *Histoire ancienne de l'Afrique du Nord (=H.A.A.N.)*, T.VI, Paris, Hachette, 1927, p. 130-131. ----39 -Picard (G.CH.), *Les religions de l'Afrique antique,* Paris, Plon, 1954, p. 17.

40–غابريال كامبس، في أصول بلاد البربر، ماسينيسا أو بدايات التاريخ، ترجمة وتحقيق العربي عقون، الجزائر،منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط2،2012، ص. 525.---41– نفسه ، ص 526.---42–محمد الصغير غانم، نفس المرجع، ص.35

43–غابريال كامبس، نفس المرجع، ص. 534– 535. ، محمد الصغير غانم، نفس المرجع، ص30–33.

44-Decret (F.), Fantar (M.), *L'Afrique du Nord dans l'antiquité*, Paris, Payot et rivages, 2ed, 1998, p. 257-258/

محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص. 220، غابريال كامبس، نفس المرجع، ص.528.

45–غابريال كامبس، نفس المرجع، ص 533. ---46–محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص220 .

47 -Tertullien, *Apologie*, 24.---48- Municius Félix, *Octavius*, Les belles lettres, Paris, S.D.E., 32, 9.---49 -Lactance, *Institutions divinae,* I, 15, 6.---50- Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire*, op.cit., p. 221 ;،

محمد العربي عقون، نفس المرجع ص 232.

51- *Id., Ibid.,* p. 223.----52- *C.l.L. VIII,* 17159 ; Decret (F.), Fantar (M.), *L'Afrique du Nord dans l'antiquité*, op.cit., p. 258.----53 -*C.l.L. VIII,* 8834 ; Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire*, op.cit., p. 222-223.

54-غابريال كامبس، نفس المرجع، ص.537.----55– غابريال كامبس، نفس المرجع، ص.548، محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص. 231–232.

56- *C.l.L. VIII*, 8834 ----57- Camps (G.), Abadir-Abbadir, Ency.Ber., 1, 1984, p. 53.--58- *Id., Ibid.,* p. 53 ; *Id.,* Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2323.---59- *Id., Ibid.,* p. 53.---60 -*Id.,* Dieux africains et Dii Mauri*, loc.cit.,* p. 2324.---61- C.l.L. VIII, 9014.---62 -Camps (G.), Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2327.---63 -*C.I.L. VIII*, 9326.---64- *C.I.L. VIII,* 17722.--65 -*I.L.Alg.,* II, 736.---66- Leglay (M.), Le serpent dans les cultes Africains, *Latomus,* 28, 1957, p. 341 ; p. 345 ; p. 352-353.---67- *Id., Ibid.,* p. 351.----68- *Id., Ibid.,* p. 353.---69- *Id., Ibid.,* p. 341.---70- *Id., Ibid.,* p. 338 ; Camps (G.), Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2327.

71- *C.I.L. VIII*, 9326.---72 -Camps (G.), *Berbères aux marges de l'histoire*, op.cit., p. 221 ; Id., Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2328 ; Decret (F.), Fantar (M.), *L'Afrique du Nord dans l'antiquité*, op.cit., p. 259 ;

غابريال كامبس، نفس المرجع، ص.548، محمد العربي عقون، نفس المرجع، ص. 221 .

73- *C.l.L. VIII*, 20627.---74- Camps (G.), Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2330.---75- C.l.L. VIII, 20731.---76 -Camps (G.), Dieux africains et Dii Mauri, *loc.cit.,* p. 2333.---77 -Doisy (H.), Quelques inscriptionsde Caesarea (Cherchel). *M.E.F.R.A.,* 1952, p. 87.